بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

قضاء في علم الكلام
رسالة في الفلسفة
محفوظ - قسم ١٥٢

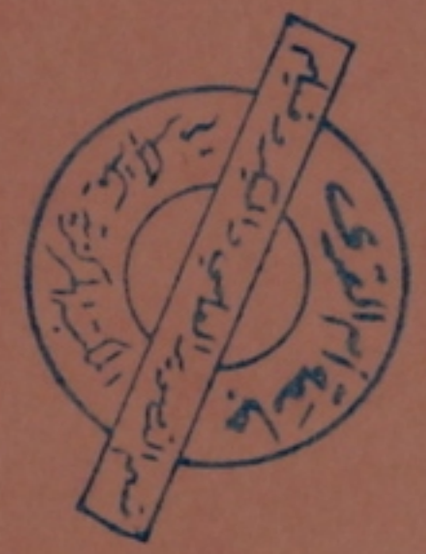

١٥٢

رسالة في الفلسفة

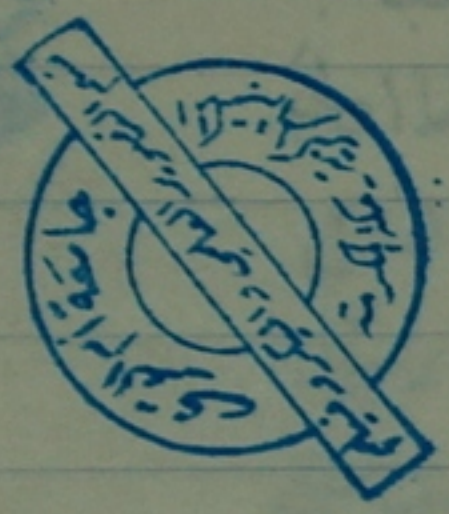

رقم التسجيل
(٥٣)

(١٥٣)

من الخير والشرّ فوق تدبيره العقلي كان الحدّ مستخدمًا
للعقل ويعظم حدّ الانسان ما يعقل وليس يعظم العقل
ما يجد ولهذا خفي على صاحب الحد ما لم تخف على صاحب العقل
والحدّ اصمّ اخرس لا يفقه ولا يعقد وانّما هو ريح تهبّ وبرق
يلمع وثار تلوح وصحو يعرض وحكم يمنع وهذا اللفظ اولى
فانه عمّ الحكم فقال ما رأينا العقل قطّ وقد يعرض العقل
ان يرى ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الاكبر وقال ربيّون
في الجراد خلقة سبعة جبابرة راسها راس فرس وعنقها عنق
ثور وصدرها صدر راسد وجناحها جناح نسر ورجلاها
رجلا جملٍ وذنبها ذنب حيّة رأي ديمقراطيس وشيعته فانّه
كان يقول في المبدع الاوّل انّه ليس هو العنصر فقط ولا العقل
فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات اوايل الموجودات
كلّها ومنها ابدعت الاشيا البسيطة كلها دفعة واحدة
واما المركّبة فانها كانت دائمة دائرة الّا انّ ديمومتها نوع
ودثورها بنوع ثم انّ العالم بجملته باقٍ غير دائر لانه ذكر
انّ هذا العالم متّصل بذلك العالم الاعلى كما انّ عناصر هذه
الاشيا متصلة بالطبيف ارواحها الساكنة فيها والعناصر

وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيطة
الذي فيها فاذا كان كذلك فليس يدثر الا من جهة الحواس
واما من نحو العقل فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم اذا
كان صفوها فيه وصفوة منفصل بالعوالم البسيطة واما شنع
عليه الحكما من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر وبعدها
ابدعت البسايط الروحانية فهو يرتقي من الاسفل الى الاعلى
ومن الاكدر الى الاصفى ومن شيعته فيلوحوس الا انه خالفهم
في المبدع الاول وقال يقول شابا الحكما غير انه قال ان المبدع
الاول هو مبدع الصور فقط دون الهيولي فانها لم تزل مع
المبدع فانكروا وقالوا ان الهيولي لو كانت ازلية قديمة لما
قبلت الصور ولما تغيرت من حال الى حال ولما قبلت فعل
غيرها اذا الازلي لا يتغير وهذا الراي مما كان يجري إلى
افلاطون الالهي وهذا الراي في نفسه مزين والعزوة
له غير صحيحة ومما نقل عن ديمقراط وربيون الا كبر وفيثاغورس
انهم كانوا يقولون الباري متحرك بحركة فوق هذه الحركة
الزمانية وقد اشرنا الى المذهبين وبينا الى ان المراد
باضافة الحركة والسكون اليه تعالى او تزيده شرحا من احتجاج

كل فريق على صاحبه قال اصحاب السكون الحركة ابدا
لا تكون الا ضد السكون والحركة لا تكون الا بنوع زمان اما
ماض واما مستقبل والحركة لا تكون الا مكانية منتقلة
واما مستوية ومن المستوية تكون الحركة المستقيمة والمنوجة
والمكانية تكون مع الزمان فلو كان الباري متحركا لكان
داخلا في الدهر والزمان قال اصحاب الحركة ان حركته
اعلى من جميع ما ذكرتم وهو مبدع الدهر والمكان وابداعه
ذلك هو الذي بالحركة ومن ذلك راي فلاسفة اقاذاميا وانهم
كانوا يقولون ان كل مركب من جوهرين متفقين في جميع اجهات
فليس بمركب فاذا كان هذا هكذا فاذا محالة اذا اتصل المركب
دخل كل جوهر فاتصل بالاصل الذي منه كان فما كان منها
بسيطا روحانيا لحق بعالمه الروحاني البسيط والعالم الروحاني
باق غير داثر وما كان منها جاسيا غليظا لحق بعالمه الروحاني
البسيط والعالم الروحاني باق غير داثر ايضا وكل جاس اذا
اتصل فانما يرجع حتى يصل الى لطف من كل لطيف فاذا الرسيق
من اللطافة شيء اتحده باللطيف الاول المتحدية فيكونان
متحدين الى الابد فاذا اتحدت الاواخر بالاوايل وكان الاول

هو اول مبدع ليس بينهُ وبين مبدعهِ جوهر آخر متوسط
فلا محالة ان ذلك المبدع متعلق بنور مثل عنهُ فيبقى خالدًا
دهر الدهور وهذا الفصل قد نقل وهو يتعلق بالمعاد لا بالمبدا
وهو يسمون مشايين اقاذ اميا واما المشاؤون المطلق هم
اهل بن وكان افلاطن يلقن الحكمة ماشيا تعظيما لها وتابعه
على ذلك ارسطاليس فسمي هو واصحابه المشايين واصحاب
الرواق هم اهل الطلال وكان لافلاطن تعليمان تعليم كليس وهو
الروحاني الذي لا يدرك البصر ولكن بالفكر اللطيفة وتعليم
كابس وهو الهيولانيات ومن ذلك راي هرقل الحكيم وانهُ كان
يقول ان الاوائل النور الحق لا تدرك من جهة عقولنا لانها ابعد
منهُ ذلك النور الاول الحق وهو الله حقا وهو اسم الله باليونانية
انما يدل على انهُ مبدع الكل وهذا الاسم عندهم شريف جدا وكان
يقول ان بدو الخالق واول شيء ابدع والذي هو اول لهذا العالم
هو المحبة والمنازعة وواقق في هذا الرائي انباذ قليس حيث
قال الاول ابدع هو المحبة وقال هرقل السما متحركة من ذاتها
والارض مستديرة ساكنة جامدة بذاتها والشمس حللت
كل ما فيها من الرطوبة فاجتمعت فصار البصر والذي حجر الشمس

كذا في الاصل

وتقدت منهُ حتى لم تذر فيهِ شيا من الرطوبة صار منهُ الحصى
والحجارة والجبل والذي حرت الشمس وتقدت فيهِ حتى لم تذر فيهِ
شيا من الرطوبة صار منهُ الحصى والحجارة والجبل والذي
حرت الشمس وتقدت فيهِ حتى لم يذر فيهِ شيا من الرطوبة
وما لم تتقد فيهِ الشمس اكثر ولم تنوع عنهُ الرطوبة كلها كله
فاجتمعت وكان يقول ان السما في النشاة الاولى تصير بلا
كواكب لان الكواكب تهبط سفلا حتى تهبط بالارض وتلتهب
فيصير بعضها متصلا ببعض حتى يكون حول الارض وانما هبط
منها ما كان من اجزايها نارا محضة ويصعد ما كان نورا محضة
فتبقى النفوس الشريرة الدنسة الخبيثة في هذا العالم الذي
احاط بهِ النار الى الابد في العقاب السرمد وتصعد النفوس
البشرية الخالصة الطيبة الى العالم الذي محض نورا وبها
وحسنا في ثواب السرمد وهناك الصور الحسان لناظر المبصر
والالحان الشجية لذات السمع ولانها ابدعت بلا توسط
مادة وتركب اسطقسات فهي جواهر شريفة روحانية نورانية
وقال ان الباري يمسخ تلك الانفس في كل جوهر مسخة فتتجلى
لها حتى ينظر الى نوره المحض الخارج من جوهر الحق فحينيذ

كذا في الاصل

وقد قرر

يشعر به فالاول معتبط بذاته يلتذ بها لانه بعقل ذاته على
كمال حقيقتها وشرفها وان جل عن ان ينسب اليه لذة اعم
انفعاليه بل يجب ان يسمي ذلك بهجة وعلاوة كيف ونحن
نلتذ بادراك الحق ونحن مصروفون عنه مردودون في
قضاحاجات خارجة عما تناسب حقيقتنا التي نحن بها
ناس وذلك لضعف عقولنا وقصورنا في المعقولات وانغماسنا
في الطبيعة البدنية لكنا نتوصل على سبيل الاختلاس فيظهر
لنا اتصال بالحق الاول فيكون كسعادة عجيبة في زمان قليل
جدا وهذه الحالة لا بد ابدا وهو لنا غير ممكن لانا مردودون
ولا يمكننا ان نشم تلك البارقة الالهية الا محفظة وخلسة
المسئلة التاسعة في صدور نظام الكل وترتيبه عنه قال قد
بينا ان الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير
متحرك وقد بينا القول في الواحد غير المتحرك واما الاثنان
الطبيعيان فهما الهيولي والصورة والعنصر والصورة وهما
مبدأ الاجسام الطبيعية واما العدم فيعد من المبادي
بالعرض لا بالذات فالهيولي جوهر قابل للصورة والصورة
معني ما يقترن بالجوهر فيصيره نوعا كالجزء المقوم له لا

كالعرض الحال فيه والعدم يقابل الصورة فانا متي توهمنا
ان الصورة لم تكن فيجب ان يكون في الهيولي عدم الصورة
والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل
للصورة الخاصة قال واول الصورة التي تسبق الي الهيولي
هي الابعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض وعمق وهو
الهيولي الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات
الاربع التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة
المنفعلتان فتصير الاركان والاسطقسات الاربعة التي هي
النار والهواء والماء والارض وهي الهيولي الثالثة وتتكون
منها المركبات التي تلحقها الاعراض والكون والفساد ويكون
بعضها هيولي بعض قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل
والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولي عندنا لم تكن
معراة عن الصورة قط فلم يتقدمه وفي الوجود جوهر مطلقا
قابلا للابعاد ثم تلحقها الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه
الكيفيات ثم عرضت لها ذلك وانما هو عند نظرنا فيما هو
اقدم بالطبع وابسط في الوهم والعقل ثم اثبت طبيعة خامسة
وراء هذه الطبايع لا تقبل الكون والفساد ولا يطرأ عليها الاستحالة

والتقسير وهي طبيعة السماء وليس يعني بالخامسة طبيعة
من جنس هذه الطبايع بل معني ذلك ان طبايعنا خارجة عن هذه
ثم هي تركيبات يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ويتحرك بحركة
خاصه وكل متحرك محرك من اول ومحرك مفارق والمحركات
احيانا للمفون والحيوانية والنباتية لها بمعني آخر وانما
يحمل ذلك عليها وعلي الانسان بالاشتراك فرتب العالم كله
علويه وسفليه علي نظام واحد وصار النظام في الكل
محفوظا بعناية المبداء الاول علي احسن ترتيب واحكم قوام
متوجها الي الخير وترتيب الموجودات كلها في طباع الكل علي
نوع نوع ليس علي ترتيب المساواة فليس حال السباع كحال
الطاير ولا حالها كحال النبات ولا حال النبات كحال الحيوان
وليس مع هذا التفاوت بعضها منقطعا عن بعض بحيث لا
ينسب بعضها الي بعض بل هناك مع الاختلاف اتصال واضافة
جامعة للكل تجمع الكل الي الاصل الاول الذي هو المبدا والفيض
والجود والنظام في الوجود علي ما يمكن في طباع الكل ان يترتب
عنه قال وترتيب الطباع في الكل كترتيب المترل الواحد من
الارباب والاحرار والبهايم والعبيد والسباع فقد جمعهم

صاحب

صاحب المترل ورتب لكل واحد منهم مكانا خاصا وقدر
له عملا خاصا ليس قد اطلق لهم بعضهم عن بعض ناسكا
لهم وصورهم منتسبون الي مبدا واحد صادرون عن رأيه
وامره مصرفون تحت حكمه وقدره وكذلك يجري الحال في العالم
بان يكون هناك آخر اول مشودة مقدمة لها افعال مخصوصة
مثل السموات ومحركاتها ومديراتها وما قبلها من العقل
والفعل واجرام مركبة متاخرة تجري لكبر امورها علي
الاتفاق الملحوظ بالطبع والارادة والخير الممزوج بالاخبار
ثم ينسب الكل الي عناية الباري جلت عظمته المسئلة العاشرة
في ان النظام في الكل متوجه الي الخير والشر في القدر
بالعرض وقال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم علي
احسن احكام واتقان الارادة وقصد الي امر في السافل
حتي تقال انما ابدع العقل مثلا لغرض في السافل حتي يفيض
مثلا علي المسافل فيضا بل لامر اعلي من ذلك وهو ان ذاته
ابدع ما ابدع لذاته لا لعلة ولا لغرض فوجدت الموجودات
كاللوازم واللواحق ثم توجهت الي الخير لا تماصادرة عن
اصل الخير وكان المصير في كل واحد الي راس واحد ثم ربما

يقع شرط وفساد من مصادمات في الاسباب السافلة دون
العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلوه الا خير او نظاما
للعالم فيتفق ان يخرب منه بيت عجوز فكان ذلك واقعا بالعرض
لا بالذات او بان لا يقع شر جزئي في العالم لا تقتضي الحكمة
ان لا يوجد خير كلي فان فقد ان المطر اصلا شر كلي وتخريب
عجوز شر جزئي والعالم للنظام الكلي لا الجزئي فالشر
واقع اذا في القدرة بالعرض وقالا ان الهيولي قد لبست
الصورة على درجات ومراتب وانما تكون كل مرتبة بما تجهلها
في نفسها دون ان يكون في الفيض الاعلى امساك على بعض
وافاضة على بعض فالدرجة الاولى احتمالها على نحو افضل
والثانية دون ذلك والذي عدناه من العناصر دون
الجميع لان كل ماهية من ماهيات هذه الاشيا انما تستطيع
ان تحمل على ما تلبس من الفيض على النحو الذي هي له ولذلك
تقع العاهات والتشويهات في الابدان لما يلزم من صورة
المادة الناقصة التي لا تقبل الصورة على كمالها الاول
والثاني قالا انا ان لم نجري الامور على هذا المنهاج الجانا
الضرورة الى ان تقع في محالات وقع فيها من قبلنا كالتشويه

وغيرهم

نهاية المخطوطة